قضايا موضوعية في "أم النذور" للروائي عبد الرحمن منيف: دراسة تحليلية نقدية

Topical issues in the novel “Umm Nuzur” by Abdurrahman Munif: An Analytical and Critical Study

Isu-isu tema dalam novel “Umm Nuzur” karangan Abdurrahman Munif: Satu kajian analisa dan Kritis

نور سفيرة بنت أحمد سفيان*

مُحَمَّد أحمد القضاة**

ملخص البحث:

تتطرّق هذه الدراسة إلى قضايا شتى في رواية "أم النذور" للكاتب عبد الرحمن منيف، وتهدف إلى إظهار إبداعية الكاتب في صياغتها في روايته. يعتمد الباحثان في هذه الدراسة على المناهج الآتية: الوصف والتحليل والنقد؛ إذ يقومان بعرض نبذة عن حياة الروائي في بداية الدراسة، ثم يقومان بالتحليل والنقد للقضايا المتوافرة في الرواية مع التنويه بمظاهر الإبداع الفني فيها. تحاول هذه الدراسة الإسهام في إثراء الدراسات النقدية في الأدبي العربي فضلاً عن توسيع المراجع المتعلقة بفن السيرة والتراجم. ومما توصّل إليه الباحثان من خلال هذه الدراسة أن رواية "أم النذور" تحمل في طياتها قضايا عديدة، وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام، أولها القضايا الاجتماعية، ومن أهمها الشعوذة وغيرها من أمور الغيبيات والمعتقدات الخرافية. وثانيها القضايا الإنسانية التي لها علاقة بشعور الإنسان وعاطفته، وثالثها القضايا الدينية التي ترتبط بالأبعاد الإسلامية، وفضلاً عن ذلك، وجدت الدراسة أن الكاتب وفّق في رسم الشخصيات، وانتقاء أسمائها، وبناء الأحداث في روايته، كما تبدو كذلك محاولته في تشويه سمعة الرجال المتديّنين.

الكلمات المفتاحية: رواية "أم النذور" – عبد الرحمن منيف – القضايا – الشعوذة – الجوانب الإسلامية.

Abstract:

This study discusses various issues in the novel “Umm al-Nudhur” written by Abd al-Rahman Munif. It aims to highlight his creativy as formulated in his novel. The writers make use in the study descriptive, analytical and critical

*طالبة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، المملكة الأردنية الهاشمية.

** أستاذ دكتور، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، المملكة الأردنية الهاشمية.

methods. The researchers present briefly an overview of the writer's background at the beginning of the study and then analyze critically the various issues in the novel keeping in mind the artistic creativity of the novel. This study is expected to contribute to the existing critical studies of Arabic literature as well as to enrich the biographical references related to the art of biography wrting. In conclusion, the novel "Umm al-Nudzūr" is found to accommodate diverse issues which can be divided into three sections. First: social issues that encompass mystical belief such as witchcraft, sorcery and superstition. Second: human issues which are related to emotion and feeling of mankind. Third: religious issues that reflect the dimensions of Islam. This study also found the ability of Abd al-Rahman Munif to depict the characters through the selection of their name and building a successful plot. Apart from that, it could be seen indirectly that the writer attempts to defame the reputation of religious men in his novel.

Keywords: Novel "Umm al-Nudhur" – Abd al-Rahman Munif – Issues – Mystic Belief – Islamic Teaching.

Abstrak:
Kajian ini membincangkan isu-isu yang dalam novel "Umm al-Nudhur" karya Abd al-Rahman Munif. Tujuan kajian ini dijalankan adalah untuk meninjau pemikiran Abd al-Rahman Munif, sekaligus menonjolkan cara penampilan kreativiti beliau dalam karya tersebut. Reka bentuk kajian ini adalah berdasarkan kepada metod deskriptif, analitikal dan kritis. Pengkaji mengemukakan biografi penulis secara ringkas pada permulaan kajian, disusuli dengan analisis dan kritikan terhadap isu-isu yang dipaparkan dalam novel yang dikaji di samping menekankan aspek kreativiti penulis dalam mengolah isu-isu berkenaan. Kajian ini diharap dapat memberi sumbangan terhadap bidang kritikan dalam kesusasteraan Arab selain dapat menambah rujukan tentang seni penulisan biografi. Hasil kajian menunjukkan bahawa novel "Umm al-Nudhur" mengandungi pelbagai isu dan persoalan yang boleh dikategorikan kepada tiga bahagian. Pertama: isu-isu kemasyarakatan melibatkan kepercayaan mistik seperti ilmu sihir, khurafat dan kepercayaan karut. Kedua: isu-isu kemanusiaan berkaitan emosi dan perasaan seseorang insan. Ketiga: isu-isu keagamaan yang memaparkan dimensi-dimensi ajaran Islam. Kajian ini juga dapat melihat kemampuan penulis dalam mempersembahkan jalan cerita secara baik, keupayaan beliau dalam menggambarkan setiap watak melalui pemilihan nama-nama sebilangan watak dan kejayaan beliau dalam menyusun plot yang berkesan. Selain itu, kajian juga mendapati bahawa Abd al-Rahman Munif cuba secara tidak langsung merendahkan reputasi golongan agamawan melalui novel tersebut.

Kata kunci: Novel "Umm al-Nudhur" – Abd al-Rahman Munif – Isu dan persoalan – Kepercayaan karut – Ajaran Islam

مقدمة:

من المعلوم، أن الأدب فن من فنون الحياة، وهو يؤدّي دوراً مهماً في حياة الإنسان خاصةً وحياة المجتمع عامةً، ويتضمن هذا الدور التعبير عن مشاعر الإنسان وكوامنه النفسية، وتصوير الحدث الاجتماعي،

وأحياناً إيجاد الحلول لمشاكل المجتمع. ومن أهم الفنون الأدبية النثرية التي احتلت مكاناً مرموقاً في عصرنا الراهن، فن القصة لما فيه من جاذبية وتشويق، وهي ضمنه الرواية إلا أنها أوسع من القصة في أحداثها وشخصياتها، وتشغل حيزاً أكبر وزمناً أطول. ثمة الكثير من العناصر المهمة للقصة والرواية، منها اللغة والأسلوب؛ إذ يمثلان طريقة الكاتب في صياغة جمله، واختيار عباراته للتعبير عن فكرته أو رسم الصورة المتخيلة في ذهنه أو نقل الشعور الذي يكمن في خلجاته إلى؛ حيثإن كل كاتب له أسلوب خاص به، يختار عبره وينسق الحوادث التي يمر بها.

فالكاتب إذا تمتع بسعة التفكير وشدة الحساسية وقوة الملاحظة، يستطيع توجيه قلمه إلى الكتابة عن المجتمع ومظاهره وقضاياه وأحداثه وخصوماته، ومشكلاته الأسرية والسياسية والاقتصادية والعقدية، وهو يعطي صورة حقيقية عن الحياة والإنسان والمجتمع عبر تجربته وتصوره لما يحدث حوله؛ وهذا يعني أن نتاجه الأدبي يسهم بشكل واسع في المجتمع بكل جوانبه.

ومن الكتّاب أو الروائيين الأفذاذ الذين أبرزوا بأقلامهم قضايا المجتمع بشكل ظاهر في أعمالهم الكتابية عبد الرحمن منيف، وهو روائي من مواليد الأردن، ويُعد منيف من الذين أسهموا في وصول الرواية العربية إلى مستوى من النضج الفني رفعها إلى مرتبة الرواية العالمية، كما أنه امتلك ناصية اللغة العربية؛ ما جعله يتمكن من دمج الثقافات العالمية مع الثقافة العربية. ويصبح منيف بعد ذلك مفكراً وأديباً مسكوناً بهموم الأمة وتطلعاتها إلى النهوض والتقدم كما أنه تناول العمل الفكري والسياسي في كتاباته من جانب، وكرّس نفسه للكتابة الإبداعية ودراسة الفنون والعلوم الإنسانية وربطها بعمله الروائي من جانب آخر.[١]

لقد عُدَّ منيف واحداً من أهم الروائيين العرب في القرن العشرين؛ لأنه استطاع أن يعكس في رواياته الواقع الاجتماعي والسياسي العربي الذي شهدته المجتمعات العربية، وله اثنتا عشرة روايةً ومجموعتان قصصيتان وعدة دراسات أدبية وسياسية وفنية. وقد لقيت مؤلفاته إقبالاً واسعاً وطبعت جلّ الروايات في شتى الطبعات بل لسنوات متقاربة، كما ترجمت مصنفاته إلى العديد من لغات العالم مثل اللغة الإنجليزية، والألمانية، والإسبانية، والنرويجية، والفرنسية، والتركية وغيرها من اللغات العالمية. وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على أن رواياته شوّقت مجتمعات العالم وأحبّها الجمهور بشغف نظراً إلى أنها تمتاز بقوة التعبير وصدق التصوير.

وقد اختار الباحثان رواية منيف المعنونة **أم النذور** بوصفها موضع الدراسة الحالية من جراء أنها كُتبت في بدايات حياته إلا أنها نشرت متأخرة أي بعد سنة مما وافته المنية، وهذا الانتقاء لم يكن على عواهنه بل يخضع لعدة أسباب؛ منها الرغبة في الكشف عن رؤيته وآرائه وأفكاره في باكورة أعماله الإبداعية وأوّل كتاباته المبتكرة، فضلاً عن قلة الحظوة والاكتراث بهذه الرواية – أو عدم الاهتمام بها إذا جاز التعبير –

عند الدارسين والباحثين مقارنة برواياته الأخرى، وأنها تعالج قضايا المجتمع وتعبّر عن مشاكله ومظاهره وصوره بشكل طريف. ومن ناحية أخرى، تختلف هذه الرواية في نكهتها عن الروايات الأولى التي جعلت كاتبها ذائع الصيت في الساحة الأدبية، ويرجع فيها إلى ما يظهر أنها جزء من سيرته وهي بداية لمسيره الطويل.

أولاً: نبذة عن حياة الروائي عبد الرحمن منيف

ولد عبد الرحمن منيف في ٢٩ أيار ١٩٣٣م بمدينة عمان بالأردن، من أب سعودي من نجد وأم عراقية من بغداد (نورة السليمان الجمعان)، وهو أصغر أبناء العائلة. وكان أبوه إبراهيم بن علي بن عبد الرحمن منيف يعمل تاجر قوافل بين السعودية والأردن والشام وفلسطين والعراق؛ وقد اضطره عمله إلى أن يسافر إلى أقطار عربية متعدّدة من أجل الحصول على لقمة العيش لأولاده وعائلته وسدّ حاجاتهم. بُعيد ولادة منيف، توفي والده فبقيت عائلته في الأردن؛ حيث تولت جدّته العراقية الجزء الأكبر من مسؤوليات تربيته، في حين بادر أحد إخوته الأكبر سناً (عبد الله، وعلي، وفهد) إلى استئناف مهنة الأب وإعالة الأسرة وتوفير أسباب الحياة لهم.[٢]

لقّب منيف بأبي عزة نسبة إلى بنته الأولى، وهناك من يدعوه بأبي ياسر عزواً إلى ابنه، وغيرهم بأبي العوف هروباً من أن يطغى اسم الذكر على الأنثى. وهذا اللقب الأخير مفضّل عنده وعند أصدقائه الذي كان يعرف به،[٣] إلا أن الباحثين لم يعثرا على أية معلومة تثبت سبب وراء هذا الإيثار. تزوج منيف السيدة السورية سعاد قوادري في عام ١٩٦٨م، ولهما أربعة أبناء: عزة، وليلى، وياسر، وهاني.[٤] وعلى حسب علم الباحثين، لم يحتذ أحد أولاده حذوه بوصفه أحد أغنى الروائيين العرب موهبة في القرن العشرين، ولا يعرف الباحثان مسيراتهم العلمية والعملية لعدم توفر المعلومات حولهم.

قضى منيف طفولته وصباه في عمان؛ حيث التحق أولاً بالكتّابين (كُتّاب الشيخ حافظ وكُتّاب الشيخ سليم)[٥] لتلقّى التعليم القرآني التقليدي قبل أن يتم قبوله تلميذاً في المدرسة الابتدائية.[٦] وبعد إنهائه للدراسة الثانوية في عمان، التحق بكلية الحقوق في بغداد عام ١٩٥٢م، وهناك انخرط في العمل السياسي المعارض وأصبح واحداً من أعضاء حزب البعث الأوائل؛ الأمر الذي حمل حكومة نوري السعيد على إبعاده من بغداد إلى القاهرة عام ١٩٥٥م؛ حيث أنهى دراسته الجامعية فيها، وفي عام ١٩٥٨م، فاز بمنحة دراسية عن طريق حزب البعث للدراسة في يوغوسلافيا، فتابع دراسته في جامعة بلغراد، ونال عام ١٩٦١م شهادة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية؛ حيث تخصص في اقتصاديات النفط: الأسعار والأسواق.[٧]

قدم منيف إلى بيروت بعد حصوله على الدكتوراه وعمل في مكتب حزب البعث الرئيس لمدة عام أو نحوه، غير أن فكره المستقل ومبادئه المتأصلة ومواقفه النقدية الثائرة وإلحاحه على دمقرطة الحزب، جعلته يتخلى عن عضويته في حزب البعث عام ١٩٦٢م.[٨] ثم عمل منيف في وزارة النفط في دمشق (١٩٦٤م.١٩٧٣).[٩] وفي عام ١٩٧٣م، قصد لبنان وعمل في مجلة **البلاغ**، وبعد ذلك، سافر عام ١٩٧٥م إلى العراق وتولّى تحرير مجلة **النفط والتنمية** حتى عام ١٩٨١م؛ حيث غادر العراق إلى فرنسا وتفرّغ للعمل الأدبي. وفي عام ١٩٨٦م، عاد إلى سوريا واستقر في دمشق؛ حيث أقام فيها حتى اليوم الأخير من حياته متفرّغاً للعمل الأدبي ويشارك في هيئة تحرير **قضايا وشهادات** (كتاب ثقافي دوري يصدر فصلياً) مع الدكتور فيصل درّاج والمسرحي السوري المعروف سعد الله ونوس.[١٠]

وفي عام ١٩٦٣م، أبدى منيف موقفاً انتقادياً من وحشية الانقلاب العراقي؛ فمنعته الحكومة من دخول البلد، كما أن تمرده على النظام السعودي أدّى بالأخير إلى حرمانه من الجنسية السعودية. ونتيجة لذلك، عاش منذ ١٩٦٣م وحتى وفاته بلا وطن متنقلاً برفقة أهله وعائلته وبأوراق الهوية المتعددة من بلد إلى بلد: الجزائر وفرنسا واليمن وسوريا؛[١١] ومن أجل ذلك، لا غرو عندما أتى منيف إلى ميدان الرواية في وقت متأخر؛ وقد كتب روايته الأولى **الأشجار واغتيال مرزوق** وعمره يناهز الأربعين،[١٢] وعقب انصرافه للعمل السياسي اليومي واستغراقه فيه استغراقاً تاماً طيلة أكثر من عشرين عاماً، جنباً إلى جنب اكتفائه بكتابة المقالات السياسية دون الرواية في بداية الكتابة. ونذكر من نتاج منيف الفكريّ والأدبيّ ما يلي وهو حسب تاريخ صدوره أوّل مرّة:[١٣]

- **روايات:**

١. **الأشجار واغتيال مرزوق** (١٩٧٣م)

٢. **قصة حب مجوسية** (١٩٧٤م)

٣. **شرق المتوسط** (١٩٧٥م)

٤. **حين تركنا الجسر** (١٩٧٦م)

٥. **النهايات** (١٩٧٧م)

٦. **سباق المسافات الطويلة** (١٩٧٩م)

٧. **عالم بلا خرائط** (١٩٨٢م)؛ رواية مشتركة: عبد الرحمن منيف وجبرا إبراهيم جبرا

٨. **خماسية مدن الملح** (١٩٨٩م)؛ ولكل جزء له عنوانه: التيه، والأخدود، وتقاسيم الليل والنهار، والمنبت، وبادية الظلمات. وهذه الرواية من أهم نتاجاته بحيث صارت أطول وأضخم رواية في الأدب العربي الحديث (ألفان وخمسمائة صفحة).

٩. **الآن... هنا** (١٩٩١م)

١٠. **سيرة مدينة** (١٩٩٤م)

١١. **ثلاثية أرض السواد** (١٩٩٩م)

١٢. **أم النذور** (٢٠٠٥م)

- مجموعتان قصصيتان:

١. **أسماء مستعارة** (٢٠٠٦م)

٢. **الباب المفتوح** (٢٠٠٦م)

- دراسات أدبية وسياسية:

١. **مبدأ المشاركة وتأميم البترول العربي** (١٩٧٣م)

٢. **تأميم البترول العربي** (١٩٧٦م)

٣. **الكاتب والمنفى** (١٩٩١م)

٤. **الديمقراطية أولاً، الديمقراطية أبداً** (١٩٩٥م)

٥. **عروة الزمان الباهي** (١٩٩٧م)

٦). **بين الثقافة والسياسة** (١٩٩٩م)

٧. **رحلة ضوء** (٢٠٠١م)

٨. **ذاكرة للمستقبل** (٢٠٠١م)

٩. **لوعة الغياب** (٢٠٠١م)

١٠. **العراق: هوامش من التاريخ والمقاومة** (٢٠٠٣م)

١١. **إعادة رسم الخرائط: مقالات ٢٠٠٢.٢٠٠١** (٢٠٠٧م)

– دراسات فنية:

١. **مروان قصّاب باشي: رحلة الحياة والفنّ** (١٩٩٦م)

٢. **جبر علوان: موسيقا الألوان** (٢٠٠٠م)

ومن الملاحظ، أن كتاباته الإبداعية الثلاث المشار إليها آنفا (الرواية **أم النذور**، والمجموعتين القصصيتين بعنوان **أسماء مستعارة**، و**الباب المفتوح**) تمّ نشرهما بعد وفاته. وقد كانت بعض هذه المؤلفات كتبها منيف في بداية حياته، وهي تُعد من باكورة أعماله الإبداعية إلا أنها نشرت متأخرة دون أن يجد منيف فرصة ليقوم بأي تعديل أو ملاحظة قبل رحيله.[١٤] ومن مؤلّفاته التي تُرجمت إلى أهمّ اللغات العالمية (**الأشجار واغتيال مرزوق**، و**النهايات**، و**سيرة مدينة**، و**شرق المتوسّط**)، وثلاثة من رواياته الخماسية – **مدن الملح** (التيه، والأخدود، وتقاسيم الليل والنهار).[١٥]

وبما أن (منيف) واحد من المبدعين العرب الأوفر إنتاجاً بعد نجيب محفوظ، فقد كان يحظى بمتابعة شريحة واسعة من القراء العرب. قد فاز في عام ١٩٩٨م بجائزة القاهرة بوصفه أفضل روائي عربي معاصر[١٦] — وكانت الإجازة منحت للمرة الأولى — فضلاً عن حصوله على جائزة سلطان بن علي العويس الثقافية للرواية عام ١٩٨٩، وهي بمثابة نوبل الأدب العربي،[١٧] كما أنه نال جائزة تيسير سبّول الدولية.[١٨] توفي منيف بعد معاناة طويلة من المرض في دمشق يوم السبت ٢٤ يناير ٢٠٠٤م، وعمره يناهز سبعين عاماً.[١٩]

ثانياً: رواية "أم النذور"

نشرت هذه الرواية لأول مرة عن الناشرين، أولهما: المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت)، وثانيهما: المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء)، في ٢٠٠٥م أي بعد سنة من انتقال منيف إلى جوار ربه، إلا أن تاريخ كتابتها يعود إلى عام ١٩٧٠م كما تومئ إليها الصفحة الأخيرة من الرواية جنباً إلى جنب الصفحة المطوية من الغلاف الأمامي الذي ذكرت فيها زوجته سعاد منيف أنها من أولى أعماله الإبداعية؛ لذا، تُعد هذه الرواية من باكورة نتاجه الروائي بل هي كانت أول رواية له، تتضمن هذه الرواية (٢٢٤) صفحة، متوسطة الطول، وتحمل في طيّاتها (١٧) فصلاً كما أنها لا تشتمل على عناوين فرعية أو جانبية فيها. ويعتمد الباحثان على طبعتها الثالثة المنشورة عام ٢٠١٢م في الدراسة الحالية.

أشبهت رواية **أم النذور** برواية السيرة، بل هي كذلك وإن اكتفى كاتبها بسرد مرحلة طفولته.[٢٠] لم يلقِ الباحثان هذا الكلام على عواهنه بل يعتمدان على السيرة التي كتبها منيف لمدينة عمان، الموسومة **سيرة مدينة عمان في الأربعينات** (١٩٩٤). لقد ترعرع منيف في عمان وتتلمّذ فيها حتى المرحلة الثانوية مثلما تمّ العرض عن نبذة عن حياته آنفاً، ومما يؤكّد هذا الصدد أيضاً، أنه قد تلقّى التعليم القرآني التقليدي في الكتّاب قبل أن يتم قبوله تلميذاً في المدرسة الابتدائية، فضلاً عن أنه أصغر الإخوة كما رسم للشخصية الرئيسة في الرواية بأنها أصغر أبناء العائلة إلى جانب تلقّيها للتعليم في الكتّاب أيضاً.

وبجانب ذلك، لاحظنا في هذه الرواية أن (صوت الكاتب يتوحّد مع صوت الطفل (سامح)، فنرى كيف أعاد منيف خلق فترة عصيبة من حياته قضاها في "مكاتب" الشيوخ الثلاثة (حافظ) و(السليم) و(عبد) الذين يجمعهم قاسم مشترك وهو القمع).[٢١] وعلى الرغم من ذلك، لا نستطيع القول إن هذه الرواية سيرة ذاتية حرفية عن طفولة الكاتب وإن تقاطعت السيرتان أي سيرة الكاتب في الحياة وسيرة الطفل في الرواية؛ نظراً إلى أن كاتبه لم ينسبها إلى سيرته الذاتية بشكل صريح، كما أن زوجته أعلنت في تقديمها القصير للرواية بأنها ليست سيرته الذاتية وإن تداخلت بعض الصور والرؤى فيها بحياة الكاتب.

وعندما نتصفّح الرواية، وجدنا أنها تذكّرنا برواية "الأيام" لطه حسين إلا أن طه حسين كان متحمساً للكتّاب ومندفعاً إليه، بينما الكتّاب لدى الطفل سامح هو بمثابة سجن كبير لا يمكنه تحمّل عذاباته،[٢٢]

فنراه يثور ويتمرّد على الشيوخ الذين يدرّسونه في الكتّاب، حتى تتحقق رغبته أخيراً بعد معاناته القاسية أن يدرس في المدرسة مع أبناء خاله.

١. ملخص الرواية:

تتمحور الرواية على الطفل "سامح" الذي يواجه الحياة خارج بيته وعلى وجه التحديد في حي الشيخ مجيب. كان سامح يحدّث نفسه؛ إذ إنه يتمرّد على واقعه ومجتمعه كما أنه يرفض الدراسة في الكتّاب لما ينتابه فزع شديد نظراً لشدة الشيخ زكي الذي يقوم بتدريس الأطفال فيه مستخدماً القضبان متباينة الأطوال. وفضلاً عن هذه الأداة الأساسية التي اعتمد عليها الشيخ زكي في تربية الأطفال، لجأ الشيخ زكي كذلك إلى ما لا يستطيع أن يقبله كمال العقل الإنساني؛ بحيث يشتم هؤلاء الأطفال ويسبّهم بعبارات قاسية إذا لم يرق له كل ما يقدّموه له من استجابة كما أنه يتكئ على ضرب هؤلاء الأطفال بأسوأ ما يمكن عبرة لهم.

وقد ترددت على لسان الشيخ زكي كلمات لاسعة مثل الخنزير والكلب وغيرهما من الألفاظ القاطعة الموجّهة إلى الأطفال أثناء الدراسة؛ لأن في اعتقاده أن هذا الأسلوب فعّال ومؤثّر في تعليمهم وتربيتهم؛ ومن أجل ذلك، يكره سامح الكتّاب ويأخذ بالثأر على الشيخ زكي ويقاومه ويعارضه، ولكن ليس لهذا الطفل المسكين سبيل في ذلك إلا أنه يعيب الشيخ زكي والآخرين بسبب ضعفه وصغر سنّه، منهم الشيخ صالح والحاج درويش وأبوه لأنه كان يحرّض معلّمه، الشيخ زكي على تعليمه بأي طريقة كانت.

وقد كان سامح يُعرب عما في قلبه من تمرد وعصيان نحو محيطه من معتقدات قديمة منها الكتّاب والحجاب بحيث يراها متخلّفة، وهي في وجهة نظره عارٍ عن الصحة والمنطق؛ لم يفارقه السؤال والتساؤل مذ بداية مشواره؛ ما دفعه للتمعّن والتأمّل مع أنه لم يتقدم في السن. وبعد أن يتحرر سامح من الكتّاب ويتّجه إلى المدرسة، أصبح منتعشاً ونشيطاً وله همّة عالية وطموح مرتفع وثقة بيّنة في الدراسة من جراء أنه قد تخلّص من العالم الأسود الذي كان يرافقه ويصاحبه.

أما **أم النذور** التي جاءت بوصفها عنوان الرواية فهي (اسم أطلق على شجرة مقدّسة، وهي كذلك؛ لأن النساء والأهالي يوفون بنذورهم التي قطعوها على أنفسهم تحت ظلالها، فهي الأم الحاضنة لنذور الناس وشاهدة عليها).[٢٣] وكان المجتمع الذي يعيش فيه سامح يذهب إلى "أم النذور" عندما أصابهم سوء وشر وضرر، وهي أيضاً في اعتقادهم تقدر تحقيق كل الآمال والأماني.

ونظراً إلى هذه المعتقدات السائدة التي يحدق به، أخذ سامح يحتذي حذو أهل قريته في إزالة الهموم ويقتدي بهم في محو الغموم، فلجأ سامح إلى **أم النذور** والشيخ مجيب أيضاً من أجل التخلص من الشيخ زكي والشيخ صالح، إلا أنه في النهاية أدرك أن تلك الشجرة المبجّلة فاقدة الطاقة عديمة الجدوى، كما أنه يحس أن سعيه ذهب سدى كالهباء المنثور بأقواله على لسان الراوي: (والشيخ الكبير... أين هو هذا

الشيخ الذي يتحدث عنه الناس كل يوم؟ هل استجاب لأحد... أين هم الناس الذين استجاب لهم؟"،[٢٤] و"توقفت نظراته على أم النذور. بدت له قبيحة لدرجة شعر أنه كان يكرهها)،[٢٥] و(تساءل: هل يوجد هناك شيوخ؟ لم يعرف كيف يجيب نفسه)،[٢٦] و(الشيخ مجيب يختلف عن الذين نعرفهم الآن. لكن لماذا لم يستجب لي؟ لم أطلب منه الكثير. كانت عصا الشيخ زكي كل ما أريد... ولم يسمع)،[٢٧] و(فكر في أم النذور، وانتابه الحزن، أين خرقه وماذا فعلت؟ لقد ربط الخرق بإحكام، ثم ألقى النقود... وأخيراً لا شيء!"،[٢٨] و"لكني وضعت خرقتين، واحدة للشيخ صالح والثانية للشيخ زكي... ولم يحصل شيء!)،[٢٩] و(قام ثقيلاً مهموماً، شعر أنه مهزوم، حتى أنه ثقته بالتكية وأم النذور والشيخ مجيب لم تفرحه).[٣٠]

ومن هنا، نرى أن (منيفاً) قد نقل عن واقع معيش في هذه الرواية بأسلوبه الطريف، وهو قد وصف الحالة النفسية التي يعيشها سامح بدقة وبكل تفاصيلها. وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على استطاعة الكاتب في تقمّص الشخصية الرئيسة بشكل مقنع ومقبول؛ جنباً إلى جنب أنه تمكّن من أن يحلّل هذه الشخصية تحليلاً عميقاً، فاندفعت الشخصية في أحداث الرواية اندفاعاً طبيعياً بدون التكلف والتصنع والافتعال.

٢. قضايا موضوعية في رواية "أم النذور":

تطرّقت رواية "أم النذور" عموماً إلى قضايا موضوعية عديدة، وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام، أولها: القضايا الاجتماعية، وثانيها: القضايا الإنسانية، وثالثها: القضايا الدينية.

أ. القضايا الاجتماعية:

تحمل الرواية في كل عصر في طيّاتها قضايا المجتمع ومظاهره واهتماماته على اختلاف أنواعها، وهي مرآة زمانها تعكس أحداث الإنسان وهمومه ومشكلاته من جميع نواحيها. وكذلك الرواية المدروسة كغيرها من الروايات وهي تعالج قضايا المجتمع المختلفة، فتبرز رؤى الروائيين ومواقفهم وأفكارهم الخاصة وأهدافهم المحدّدة يسعوا إليها في رواياتهم، وهي قد تكون مباشرة وأخرى غير مباشرة.

ومن أهم القضايا الاجتماعية التي وردت في رواية **أم النذور** الشعوذة؛ إذ جسّد الكاتب في روايته المعتقدات الشائعة المخالفة لتعاليم الإسلام، وهي في مجملها أضغاث أحلام وخرافات وأوهام وأسحار. ترتبط الشعوذة وغيرها من أمور الغيبيات في حقيقة الأمر بالجهل لدى بعض الناس. أما الذين يصدقونها ويتبعونها ويؤمنون بها فهم أميون أو شبه أميين مثل المجتمع الذي يعيش فيه بطل الرواية، سامح. لم يصرح الكاتب بشكل مباشر أنهم أميون أو شبه أميين إلا أن القول الآتي الذي جاء به على

لسان أم سامح لابنه يشهد على ذلك: (غداً تتعلم القراءة والكتابة وتقرأ للجيران رسائلهم. سوف تقرأها لهم، أليس كذلك؟).[٣١]

وقد أدرج الكاتب أمور الغيب بشكل واسع في روايته؛ ما يؤدي بالباحثَين إلى القول إنه قدّم أكبر مساحة من صفحات الرواية، مبرزاً من أول الصفحة إلى نهايتها بركات الشجرة المقدّسة المسمّاة **أم النذور**، وبركات الشيخ مجيب الذي يلبّي كل الآماني والحاجات المقدّمة إليه، وبركات الشيوخ الذين يأتون بعده، وكذلك بركات الحاجة نعيمة التي تكتب الرقى أو تحضر الأدوية المرة كالعلقم جنباً إلى جنب لجوء الكاتب إلى السخرية والتهكّم تجاه هذه الأفكار الغامضة، وذلك على لسان الراوي أو سامح في حين، وعلى لسان خاله الذي لا يؤمن ببركات الشيوخ في حين آخر؛ نظراً إلى أنه أكثر متحضراً من مجتمعه.

وقد ذكر الكاتب في بداية الصفحة أن **أم النذور** تشبه الشمس؛ إذ لا يُدرك وجودها إلا أنها ضرورية للغاية كي تستمر حياة المجتمع في حي الشيخ مجيب. ثمة صلة متينة وعلاقة وطيدة بينها وبين المجتمع؛ حيث أصبحت الشجرة جزءاً لا تتجزأ من حياتهم اليومية، وكانوا يعتمدون عليها وعلى بركات الشيوخ اعتماداً كلياً حتى يحسّوا بأنهم لا يقدرون الحياة بدونها.

والسؤال الآتي يشهد على ذلك: (كيف ستكون الحياة إذا أصبحنا ذات يوم ولم نجد الحاج درويش؟ أي ولي جديد يمكن أن تخلقه الحياة لكي يقف إلى جانب الشيخ مجيب وأم النذور؟)،[٣٢] وعلى الرغم من ذلك، يسخر الكاتب على لسان الراوي؛ ما أسهم الحاج درويش في المجتمع سائلاً نفسه: (ما فائدة هذا الحاج؟ وما هو عمله؟ وما تفسير الحرص عليه؟)،[٣٣] كما أن الحاج لقّب بالدودة الصفراء أو المهبول كما يسمّيه خال سامح: (هل يفعل الحاج درويش شيئاً مفيداً؟ إنه لا يحبه رغم كل أحاديث أمه. قال لنفسه: أين بركات المهبول؟ من يحس بها؟).[٣٤]

وقد صوّر الكاتب أيضاً مدى اعتماد المجتمع في حي الشيخ مجيب على **أم النذور** بكثرة الخرق المعلقة عليها. وكان المجتمع إذا أصيب بمرض أو أحسّ بهموم، فيبادر إلى ربط الخرق بتلك الشجرة الغريبة متمنّياً أن يشفى المريض وتزول الغموم، كما ذكر الكاتب على لسان الراوي: (عدد الخرق على الشجرة لا يستطيع أن يعدها أحد؛ شعر أن حزناً يعصر قلبه، وشعر أن هذا الحزن يولّد في نفسه سؤالاً غامضاً: إن هموم الناس في حي الشيخ مجيب كثيرة... ولكن لماذا وصلت إلى هذه الدرجة؟).[٣٥]

وكذلك أشار الكاتب إلى هذا الصدد في موضع آخر من روايته قائلاً بأسلوبه الساخر: (وتجاوز الطاحونة، وما كاد يقترب من أشجار الدلب حتى شعر بانقباض، لأن أم النذور لاحت له، بدت له قصيرة ناتئة في هذا الفضاء الواسع العاري، وكأنها شيء زائد، تماماً مثل الدمل. قال لنفسه: لو كان إلى جانبها أشجار أخرى لظهرت شجرة حقيقية، أما الآن والخرق الملونة البالية تتدلى منها دون نظام فإنها

تبدو كريهة سخيفة!)،[٣٦] وقال أيضاً: (وتوقفت نظراته على أم النذور. بدت له قبيحة لدرجة شعر أنه يكرهها. قال لنفسه: هذه ليست شجرة. إنها بقايا خرق قذرة ولا شيء غير ذلك. وسأل نفسه بلهجة ساخرة: هل كانت هذه المزبلة شجرة في يوم من الأيام؟ أين هي الأوراق الخضراء؟ أين الثمار التي تتحدث عنها أمه؟).[٣٧] وهذه الأمثلة كلها إن دلّت على شيء فإنما تدلّ على شدة تعلّق المجتمع في حي الشيخ مجيب على غير الله تعالى، وكانوا يربطون الخرق في تلك الشجرة الغريبة وينذرون للشيخ مجيب متمنّيين أن يحقق الشيخ رغباتهم وآمالهم وأمانيهم.

وقد كانت الشجرة بحسب المعتقدات تستطيع أن تشفي الأمراض، وتعيد المسافرين، وتكشف المسروقات، وتزيل الهموم، وتولد المرأة العاقر، وتحل المشاكل الأسرية، وغيرها من الأقوال العجيبة: (أم حسن ولدت ولدين بعد سبع سنوات عندما أخلصت نيتها لشيخ وقدمت النذر، وفاطمة الخرساء أصبحت تنطق ببعض الكلمات وتفهم كل ما يقال لها منذ أن أكلت لحم الهدهد الذي أعطته لها الحاجة نعيمة، وبعد أن بيتته ليلة كاملة عند أم النذور).[٣٨] ومن أجل ذلك، لا غرو عندما وجدنا الكاتب يسخر على لسان الراوي من **أم النذور** قائلاً: (أصبحت (الشجرة) مثل إله يبتسم بطيبة، ويضع راحته الطرية على الرؤوس المتعبة)،[٣٩] جرّاء أنهم واثقون عليها أشدّ الوثوق ولا يتطرق إليها الشك. وقد يرجع استنادهم إلى السحرة والمشعوذين إلى أنهم غير مثقّفين، بل يقلّدون ما يتعوّد به أجدادهم وآباؤهم تقليداً أعمى دون أي اعتراض أو استفهام.

وينطبق هذا الشأن مع فكرتهم عن الدراسة في الكتّاب، وهي في اعتقادهم أفضل بكثير من الدراسة في المدرسة؛ ولكن ليس لديهم أي تبرير مقنع يؤكد موقفهم سوى ما تقدم عليه الآباء والأجداد. يقول الكاتب على لسان أم سامح لأخ زوجها: (يا أخي، قلت للحاج مائة مرة، لكن يصر على أن الكتّاب أحسن، يقول إن أباه وجدّه لم يعرفوا سوى الكتّاب، وإن الأولاد مصيرهم أن يعملوا في نفس الصنعة. المدرسة مضيعة للوقت. هذا رأيه! ... يقول الحاج إن المدارس تعلّم الكفر والإلحاد!)،[٤٠] فأجاب خال سامح: (لا... هذا ليس صحيحاً، في المدارس يتعلمون الدين والتاريخ أكثر من الكتّاب ألف مرة! وباستسلام ردّت: أنا لا أعرف... هذا رأيه!).[٤١]

وهكذا نرى أبا سامح، الحاج حسيب وهو نموذج حيويّ يمثل مجتمعه السخيف الذي يرفض في نظره كل المحدثات والمستجدات التي تطرأ عليه؛ لذا يؤمن بقداسة الكتّاب والشيوخ الذين يعلّمون الأولاد فيه، كما أنه يصدّق طريقتهم في التدريس دون الأخذ بعين الاعتبار عما حدث في الواقع، من سوء تصرفات هؤلاء الشيوخ وسلوكهم وشدة أقوالهم التي لا تبرر تجاه الأولاد.

ب. القضايا الإنسانية:

ترتبط هذه القضايا بالإنسان وتمت إليه بصلة بل هي التي يعيشها في حياته اليومية. وقد تعبّر هذه القضايا عن مشاعر الإنسان وعواطفه، من فرح وحزن متناولة موضوعات عديدة أمثال: الغربة، والحرية، والحب، والشوق، والمرض، والظلم وغيرها. أما بالنسبة إلى رواية **أم النذور** فقد طغى الخوف والقلق على الفضاء النصي يحس بهما بطل الرواية؛ لذا نرى أن الكاتب صوّر هذا الشعور المستمر داخل سامح بدءاً من دخوله الكتّاب في يومه الأوّل وانتهاء في اليوم الذي تأكدت أمه بعدم ذهابه من جديد إلى الكتّاب للدراسة.

لاحظ الباحثان محاولة إخضاع الصغار بالقوة والعنف في الرواية، وذلك عندما لجأ الشيخ زكي، عضو من أعضاء هيئة التدريس في الكتّاب إلى قضبان متفاوتة الطول في تعليم الأولاد، وهي في الحقيقة رمز لعملية التطويع. وقد فوجئ سامح بطريقة معلمه في التعليم في أوّل يومه في الكتّاب مما ينفّره عن الدراسة فيه كما ذكر الكاتب على لسان سامح: (يجب أن يعلم أبي أني أكره الكتّاب، ولا أريد أن أذهب إليه مرة أخرى... وإلا سأهرب!).[٤٢]

أحسّ سامح بقلق شديد تجاه الواقع وانتابه خوف شديد نحو شدة معلمه قولاً وفعلاً في التعليم، وعندما سئل سامح عن اسمه في بداية الحصّة الدراسية، يهتزّ مضطرباً إلى درجة أنه لا يعرف اسمه، بل سأل نفسه: ما اسمي؟ هل أنا سامح؟ ثم أراد سامح رؤية إخوته إلا أنه لم ير شيئاً؛ لأنهم يخفون رؤوسهم كما كان الأولاد الآخرون، فهم كما قال الكاتب مثل الأرانب المذعورة خشية من معلمهم الشيخ زكي.

وقد صوّر الكاتب شعور سامح حينذاك تصويراً بارعاً نكاد نرتجف معه من تصرّف معلمه القاسي، كما ذكر الكاتب على لسان الراوي: (شعرت أن عيون الأولاد مثل مسامير تندق في جميع أنحاء جسمي. وأن أي كلمة من الكلمات التي سأقولها سوف تسقط مثل حجر في بركة ساكنة، ولم ترق إجابتي للشيخ، تظاهر أنه لم يسمع، وما هي إلا لحظة حتى انفجر بعدها الصوت، قوياً مخيفاً: انطق... ما هو اسمك؟ صمت لحظة، وهو يقلب شفتيه وعينيه، ثم تساءل، وكأنه يتحدث إلى غيري: ما له هذا الحمار؟ ... ودون أن أفكر في شيء وجدت نفسي أبكي).[٤٣] نلاحظ هنا أن الكاتب نجح في تصوير ما يختلج في صدر سامح ووفّق في وصف القلق الداخلي الذي يشعر به حتى يحسّ القارئ أيضاً أنه يرتبك بذاك الموقف المتصلّب.

وعلى الرغم من ذلك، تظهر جرأة سامح في أخذ الثأر على معلمه، الشيخ زكي حينما يعزم على الانتقام منه مهما كان طفلاً صغيراً قائلاً: (أما نظراتي فقد تركزت على الشيخ، تمنيت في تلك اللحظة لو أن عيوني تقدر على حرقه. لم أكن أملك سوى نظراتي. كانت سلاحي الوحيد، وكنت أريد أن أفعل شيئاً، أن أنتقم!)،[٤٤] وقال أيضاً: (كانت تسيطر عليّ فكرة واحدة: يجب أن ألقّن الشيخ زكي درساً لن ينساه في حياته. سأذهب إلى شيخ الشيوخ وأقول له كل شيء. وإذا عرف، سوف يفعل شيئاً، لن يترك الأمور

هكذا. سأذهب إلى الشيخ مجيب، وأنقل له كل ما جرى، أنا لم أطلب منه شيئاً قبل الآن).[٤٥] ومن هنا، نرى أن (سامحاً) يشعر بالاستياء والغضب من تصرفات معلمه وعصاه اللعينة، وبالتالي يستعين بالشيخ مجيب الذي يلبي الحاجات حسب معتقدات المجتمع حوله، وقد كان تصرّف مجتمعه الذي لجأ إلى أم النذور والشيخ مجيب وبركاتهما عند الصعوبة يترك آثاراً كبيرة في نفسه.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل كان جريئاً في مقاومة معلمه قائلاً بتحدّ: (لن تضربني، لو متّ لن تضربني، رأيت اليماني، اليماني أحسن منك ومن الشيخ صالح. إذا كنت رجلاً فتش عن رجل مثلك تضربه، تشاطر على الصغار؟ تشاطر على ابنك!).[٤٦] وقد صوّر الكاتب شجاعة سامح في مواجهة الشيخ زكي وجهاً لوجه مع أنه يعرف أن طاقته محدودة وقوّته محدّدة.

أما الأولاد الآخرون فقد استطاعوا أن يظهروا ما لديهم من قوة عندما لم يكن المعلم موجوداً، وقد كانوا يقلّدون طريقة المعلم في التدريس بدءاً من دخوله الكتّاب مستخدمين كلاماً قاسياً بصوت غليظ: (داهية تسمّك أنت وهوّ. اخرس يا خنزير. تعال، تعال يا أعمص، وأنت يا أبا البطيخ، كلكم حيوانات دواب. هذه العصا ستأكل من جلودكم... انصراف. وعمّت موجة من الضحك المتواصل حتى أن عريف الصف الثالث طلب من أخي أن يعيد تمثيل المشهد).[٤٧] وقد كان هذا المشهد كما قال الكاتب قمة الفرح واللذة للأولاد جنباً إلى جنب إنه في الواقع يستهزئ تصرّف معلمهم الصارم وسلوك شيخهم العنيف المستبد.

وفضلاً عن خشية سامح للكتّاب وما يرتبط به، وكان يخاف من الموت. وقد خطر ببال سامح أن الشيخ صالح الأعور يستطيع أن يقبض روح الإنسان، لصلته بالموت؛ إذ إنه متخصّص في غسل الميت ودفنه. وقد خاف سامح من الموت واعتقد أن الشيخ سيّء لدرجة أنه تمنى أن يتوفى الشيخ على الرغم من أن ذاك الطفل الصغير لم يدرك حقيقة الموت ولم يستوعب ماهيته كما ذكر الكاتب على لسان سامح: (قلت لأم النذور إني لا أريد أن أموت!).[٤٨]

وقد ازداد فزعه من الموت عندما سمع الناس يتحدثون عن حفرة عميقة يوضع فيها الميت وفوقه الحجارة والتراب، كما جاء على لسان الراوي: (لو اقترب منه هذا الأعور (الشيخ صالح)، لو اقترب منه لضربه. لن يدعه يميته، أو ليضعه مع الموتى. ليس الموت أمراً سهلاً: الطاولة القذرة. الحفرة العميقة. ثم الحجارة. نعم الحجارة الكبيرة فوق صدره. وامتدت يده إلى صدره، وضغط. هل يحتمل الحجارة الثقيلة والتراب فوقه؟ ولكن لماذا؟).[٤٩] ومن الملاحظ أن الكاتب استطاع تصوير مخافة الطفل نحو الموت بشكل مقنع؛ إذ إن الموت بالفعل أمر من الأمور المخيفة والغامضة للأطفال، وهو أمر طبيعي لا يدعو مجالاً للشك والريب.

ومن ناحية أخرى، وجدنا في الرواية بشكل غير مباشر حرية التعبير لدى بطل الرواية، سامح، وقد كان سامح يعاني من شدة الخوف في عالم يذعن مجتمعه وأفراده لقوى مبهمة ولأوهام غامضة تجعلهم

خاضعين له عاجزين عن المواجهة، ويدخل ضمنهم والداه مما يؤدي به إلى التمرّد وأخذ الثور على البيئة المحيطة به. وعلى الرغم من أنه طفل صغير، يستطيع أن يعبّر ما لديه من مشاعر وعواطف تجاه الواقع، وأن يرفض الخضوع للأوامر التي تصدر إليه، وأن يقرّر مصيره في الدراسة؛ نظراً للحرية التي يتمتّع بها كما ذكره إلا أن هذه المفردة لا تعني له شيئاً غير حرية النوم، والأكل، والبكاء. وعندما سألته أمه لماذا بكى؟ فأجاب عنها بأنه حر ولكنه في الواقع لم يفهم اللفظة التي قالها، كما جاء في قوله الآتي: (لقد سمع إخوته يقولونها كثيراً. كيف يكون حراً؟ واشتبكت في رأسه الصور: أن ينام، أن يأكل، أن يبكي. هذه هي حريته، أما أن يذهب إلى الكتّاب، أن يجيب على أسئلة أبيه، أن يكبر ويتزوج. هل هو حر في ذلك؟ ولو أراد كيف يكون حراً!).[٥٠]

ج. القضايا الدينية:

لاحظ الباحثان أن الكاتب أدخل القضايا الدينية في روايته بشكل واضح؛ إذ وصف المجتمع الذين يسكنون في حي الشيخ مجيب بأنهم يتصفون بالتواضع والبساطة أياً كانت الحياة التي يعيشونها، كما أن رجالهم يذهبون إلى الجامع ليصلوا الفجر جماعة. وقد صوّر الكاتب أنهم يستيقظون قبل شروق الشمس لأداء الصلاة، وأما النساء فإنهن يبدأن بإعداد الفطور قبل عودة أزواجهنّ من المسجد.[٥١]

ومن ناحية أخرى، لاحظنا الجانب الديني أيضاً في هذه الرواية عندما تقول أم سامح لولدها: (إن الله لا يغفل عن شيء... حتى القطط والنمل).[٥٢] قد هدف الكاتب من هذا القول إلى أهمية المعاملة الحسنة، ولم تتحدد هذه المعاملة مع الناس فحسب، بل تشمل المخلوقات الأخرى كالقطة والنملة وغيرهما من الحيوانات والحشرات كما علّمتها شريعتنا الإسلامية. لقد سرد الكاتب وراء هذا القول القصةَ التي جاءت على لسان أم سامح أن العطيلة أحمد قد عوقب بأفعاله الشريرة التي لم ترحم الحيوان، وكان يمسك القطط من ذيولها ويلوّحها عدة مرات في الهواء، ثم يضربها بالجدار دون رأفة؛ ما يؤدي بها إلى الموت. وفي صباح اليوم التالي، صحا أحمد ولم يستطع المشي، ومن ثمّ يحسب المجتمع أن الله جزاه على سوء سلوكه وتصرّفه. نلاحظ هنا إبداعية الكاتب في صياغة هذه القصة؛ إذ قدّمها بطريق رائع سهل للفهم، وقد يرجع هذا السبب إلى أن هذه القصة موجّهة إلى الطفل الصغير سامح، فلا بدّ أن تكون القصة مشوّقة ومرغوبة فيها حتى يستمر في الاستماع إليها بشوق.

وعلاوة على ذلك، وجد الباحثان الجانب الديني في موضع آخر من الرواية؛ إذ ذكر الكاتب على لسان أم سامح كذلك: (على الإنسان أن يكون صالحاً، أن يصلي ويزكّي، وأن لا يقوم بأي عمل يحرّمه الله تعالى).[٥٣] ومن الملاحظ، أن الكاتب حاول أن يرصد البعد الإسلامي في روايته بقوله عما يتحتّم على الإنسان – وعلى وجه التحديد المسلم – القيام به من أداء الصلوات وتأدية الزكاة والخضوع لما أمره الله

به والتخلي عما نهى عنه. قد ذكرت أم سامح هذا القول لابنها سامح مؤكدة أن الرجل السكران، سالم اليماني فاسد الأخلاق لا يعبد الله ولا يصلي ولا يصوم، بل هو كافر إلا أن سامحاً أثبت براءته، ولا يراه سيئاً كما تراه أمه والمجتمع الآخر. والحوار الآتي بين سامح وأمه يوضح ذلك:

- (الكافر مثل سالم اليماني... أتعرفه؟
- أعرفه، لكن اليماني لا يؤذي أحداً، الناس هم الذين يؤذونه، يضربونه بقشور البطيخ، يضعون أمامه قشور الموز، يمزقون ثيابه، يضربونه، وقد رأيتهم يوقعونه على وجهه!

احتارت. إن ما يقوله تعرفه؛ ولكن تعرف أن هذا الإنسان الذي لا يكف عن السكر هو مثل متعارف عليه للكافر، قالت:

- إنه لا يعبد الله، لا يصلي، لا يصوم، فقط يسكر ويخمر!
- لكنه لا يؤذي أحداً!
- على الإنسان أن يكون صالحاً، أن يصلي ويزكّي، وأن لا يقوم بأي عمل يحرّمه الله تعالى!).[٥٤]

ومن الجوانب الدينية الأخرى الموجودة في الرواية ما ذكر الكاتب على لسان الراوي: (إن الله هو الذي خلق كل شيء: الجنة والنار، الإنس والجان، العذاب والحساب، الله هو الذي يخلق، ولا أحد يخلق الله).[٥٥] قد استرجع سامح ما أجابت أمه على أسئلته ما يتعلق بحقيقة الحياة وماهيتها وما له علاقة بأمور الغيبيات. نلاحظ هنا أن الأم تحاول إبلاغ ابنها مهما كان صغيراً بأن الله قدير على كل شيء وهو خالق وليس مخلوقاً، لذا يقدر الله أن يفعل أي شيء كما يشاء، ولو كان الأمر مستحيلاً في أنظارنا. ومن هنا نرى أن الكاتب حاول ضمّ البعد الإسلامي في روايته عن طريق الحوار بين بطل الرواية، سامح وأمه عبر استرجاعه لكلمات أمه.

–رواية "أم النذور" في ميزان النقد:

تناولت رواية **أم النذور** عالم الطفل الذي يعاني من قلق وخوف شديد نحو الواقع كما أنها تضمّ عالم الكتّاب الذي يصوّره الكاتب بأنه سجن كبير حافل بالصراخ والبكاء والعذاب والألم، وقد لاحظ الباحثان أن الكاتب له طويل الباع في تصوير الشخصيات المرسومة في الرواية ولا سيما بطل الرواية سامح؛ ما يجعلنا نحسّ بما يحسّ به سامح، نفرح كما يفرح، نقلق كما نقلق، نزعل كما يزعل. وقد فاق الكاتب في تحليل أعماق سامح النفسية والولوج في مشاعره الداخلية مما يثير الحزن أحياناً والضحك أحياناً أخرى.

والمثال على ذلك عندما طلب سامح المساعدة من الشيخ مجيب بقوله الآتي: (يا شيخ مجيب. يا أب كل الشيوخ، أريد منك أن تكسر عصا الشيخ زكي. اكسرها لتصبح مائة شقفة. ويا ليته لا يجد عصا غيرها.

ليُصَب إصبعه بالورم حتى يعجز عن الأكل. ليتورم كله. وتصور الشيخ زكي وقد أصبح أكثر سمنة، فضحك!)؛[٥٦] وإذا تخيّلنا هيئة الشيخ زكي كما طلبها سامح، فطبعاً هذا الصدد يحرك مشاعرنا ويثير عواطفنا. ونستطيع أن نرى المثال الآخر الذي يبعث البهجة فينا كذلك في الحوار الآتي بين سامح وأمه:

- (وهل (الملائكة) يلبسون طرابيش... يا أمي؟

ولم تعرف أتضحك من السؤال أم تعتبره مثل الأسئلة الأخرى وتجيب عليه، سألته بعد صمت:

- ولماذا طرابيش؟
- إن الشيخ زكي يلبس طربوشاً!
- وهل الشيخ زكي ملاك؟
- إنه يعرف القراءة والكتابة!).[٥٧]

ومن ناحية أخرى، وجد الباحثان إبداعية الكاتب في اختيار أسماء الشخصيات في روايته ولا سيما الشيخ مجيب. مهما لم تكن هذه الشخصية موجودة في الرواية بشكل ظاهر إلا أن هذا الاسم يتردد على ألسنة المجتمع بين فينة وأخرى، بل أُطلق اسمه على المعالم المتوافرة في حيّهم، أمثال: سوق الخضار والمدرسة، ومخفر الشرطة، ومحطة الباص، والمختار وغيرها من معالم،[٥٨] لبركاته التي يؤمن بها المجتمع أنها تستطيع تلبية الحاجات وتحقيق الرغبات حسب معتقداتهم الغامضة.

ومما يلفت نظرنا هنا، لماذا سمّى الكاتب هذه الشخصية بالشيخ مجيب؟ وهل ثمة علاقة بين هذا الاسم وعملية الاستجابة؟ وهل استطاع الشيخ مجيب حقاً إجابة كل أماني الناس وآمالهم؟ وقد يكون اختيار الكاتب لهذا الاسم لم يكن على عواهنه بل يسبقه السبب أو التبرير وراء ذلك. لقد رسم الكاتب هذه الشخصية بأنه شيخ الشيوخ أو أب كل الشيوخ، يتمكن من إجابة كل طلب وحلّ كل مشكلة مهما كانت معقّدة؛ ومن أجل ذلك، نرى محاولة الكاتب في تصوير مدى استجابة الشيخ مجيب على كل مَن طالبه وناشده، يدخل ضمنهم بطل الرواية، سامح الذي دعاه بإصابة الشيخ زكي والشيخ صالح من أذى لا يُطاق وضرر لا يُتحمل.

فنرى أخيراً أن المصيبة الكبيرة حلّت بالشيخ زكي، وكانت عينه تؤلمه كثيراً فتوجّع من شدة الألم الذي عاناها، كما ذكر الكاتب على لسان سامي، أخو سامح: (عينه اليوم مثل الشوندرة، حمراء، حمراء مثل الدم، ومتورمة! ... متورومة يا أمي، ولا يستطيع أن يرى. ليس ذلك فقط وإنما منذ الصباح وهو يضع عليها منديلاً مبلولاً، ويصرخ في الأولاد، وأثناء الصمت يئن!).[٥٩] ومن الملاحظ من كلام أخي سامح لأمه، أن الشيخ مجيب لم يستطع تلبية حاجات مَن ناشده فحسب، بل تبيّنت أيضاً قداسة **أم النذور** التي كانت موضع ثقة المجتمع وإعجاب الناس. وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على براعة الكاتب في رسم شخصيات الرواية وتكوينها بشكل مقنع ولا سيما شخصية الشيخ مجيب ولو لم تظهر جسدياً.

وفضلاً عن ذلك، رأينا أن الكاتب اختار اسم سامح للشخصية الرئيسة في هذه الرواية، وكأن هذا الاختيار لم يكن عشوائياً، بل ربما يتقدّمه السبب وراء ذلك. نلاحظ أن هذه الشخصية (سامح) لم يقبل أن يُنادى بـ: "الحمار" و"الخنزير" و"الكلب" وغيرها من الكلمات العنيفة، كما أنه رفض الأفعال الصارمة التي قام بها شيوخ الكتّاب نحوه؛ لذا لم يأذن نفسه أن يكون "ضحيّة" للكتّاب الذي وصفه الكاتب في الرواية بأنه سجن قاس لا يتحمل عذابه وألمه. ومن هنا نرى العلاقة المباشرة بين اسمه (سامح) وردود فعله إذ "لا يسمح" ذاته أن يشتمه ويسبّه مَن لا يعترف بكينونته الإنسانية، فتبلورت إذن مقدرة الكاتب في انتقاء أسماء الشخصيات المرسومة في روايته.

وعلى الرغم من ذلك، لاحظ الباحثان بعد الاطلاع على الرواية التي كانت موضع الدراسة الحالية أن الكاتب إلى حد ما، حاول تشويه سمعة الرجال المتديّنين وإساءتها وعلى وجه التحديد الشيوخ الذين يعلّمون الأولاد في الكتّاب. وقد أظهر الكاتب تصرفاتهم القاسية وسلوكهم المتصلّب قولاً وفعلاً في غير موضع في الرواية مما يجعلنا نحسّ بالكره تجاههم أيضاً. والأمثال على ذلك: (إذ ما كاد يقترب تلك الخطوة اللعينة ويصبح الولد قريباً منه، ودون أن ينظر إليه أو يسأله، هوى على وجهه براحة يده. سقطت اليد ثقيلة مدوية على الخد الصغير. كان صوتها مثل ارتطام باب مفتوح تضربه ريح مفاجئة، مثل سقوط صفيحة فارغة، مثل الموت،"[٦٠] و"أنت لا تعرف الشيخ زكي. وأنت... وخطا خطوة ثم بحقد يائس أمسك بأذن الولد الثاني. وسمعنا الصوت الصغير. كان صوته طويلاً متألما كأنه مواء قط).[٦١]

وفضلاً عن ذلك، قد أساء الكاتب في رسم الجوانب النفسية للشيوخ بأنهم يعلّمون الأولاد في الكتّاب من أجل الأجرة لا غير كما جاء على لسان خالة سامح عندما استرجعت الظروف الصارمة في الكتّاب: (والكتّاب ما هو؟ وترآى لها مكاناً مظلماً وبشعاً. وتصوّرت الشيخ رجلاً قاسياً يضرب الأولاد، ولا يعلمهم شيئاً. ليس هذا فقط، وإنما يحتفظ بهم أطول فترة ممكنة كي يدفعوا له الخميسية."[٦٢] ونلاحظ أيضاً البعد النفسي الذي صوّره الكاتب للشيخ في الحوار الآتي الذي يجري بين الحاج حسيب، أبو سامح والشيخ زكي عندما يريد أن يسجل (سامحاً) للدراسة في الكتّاب:

- "لم تعد الأيام مثل قبل حتى الزكاة لم يعد أحد يعطيها يا حاج. ولولا أمثالكم، من المحسنين الذين يخافون الله لمتنا من الجوع.

ابتسم أبي وهو يسمع كلماته، ثم رفع يده ووضعها على كتفه، وقال:

- ابشر يا شيخ. إذا علّمت الأولاد وربيتهم على الدين، فلك ما تريد!

ويرد الشيخ بانفعال:

- سأبذل كل ما أستطيع...).[٦٣]

وعلاوة على ذلك، قد صوّر لنا الكاتب طريقة الشيخ زكي في طلب الأجرة من أحد طلابه؛ إذ قال له: (يا نعمان ابن أحمد آغا، قل لأبيك الخميسية في وقتها أو ليفتش لك عن شغلة!).[٦٤] ومن الملاحظ أن

الشيخ يطلب من تلميذه ألا يتأخر في دفع الأجرة وإلا سيوقفه من الدراسة في الكتّاب. وقد لاحظ الباحثان أن هذا الأسلوب القاسي يشير إلى عدم تحلّيه بأخلاق كريمة مع أنه شيخ يعلّم الأولاد الدروس الدينية في الكتّاب، وهو من المفروض أن يكون نموذجاً مثالياً يقتدى به قولاً وفعلاً؛ ولكنّ بالعكس شوّه الكاتب سمعة الشيخ بما وصفها، وربما أراد الكاتب إبراز ظروف الكتّاب القاسية وحالاته المتصلبة حتى نحسّ بالكره تجاهه كما يكرهه بطل الرواية، فالكتّاب كما وصفه الكاتب في الرواية بأنه سجن لا يتحمل عذابه وألمه.

وقد تبلور النقد اللاذع والسخرية المريرة أيضاً عندما أتى الكاتب بالقول على لسان خال سامح؛ إذ ذكر: (نا أعرف هذا النوع من الناس، يقولون إنهم لا يفعلون شيئاً إلا من أجل رضى الرب، لكنهم لا يرضون إلا أنفسهم، لا يرضون إلا هذه الكروش المليئة بالوخم والطمع!).[٦٥] وقد يرجع إظهار الكاتب لهذا النوع من الكلام الصريح إلى رغبته الجامحة في إبراز حقيقة الشيوخ والرجال المتديّنين، كما أنه يودّ كشف القناع الذي يغطّي شخصياتهم وفضحها في واقعنا.

الخاتمة:

لاحظ الباحثان إبداعية الكاتب في صياغة روايته مهما لم تتسن له الفرصة لإعادة قراءتها قبل رحيله كما ذكرت زوجته في غضون الدراسة الحالية. وقد تجلّت براعته في تصوير عالم الطفل والدخول إلى أذهانه وتحليل مشاعره الداخلية، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنه استطاع تقمُّص شخصية الطفل بشكل ممتاز، علماً أن هذه العملية عسيرة تحتاج إلى مهارة تامة وإجادة كاملة. ومن الملاحظ أيضاً أن الكاتب وفّق في رسم الشخصيات، واختيار أسمائها، وبناء الأحداث في روايته بطريقته الفريدة؛ ما يدفعنا نقول إن له باعاً طويلاً في المسار الروائي.

ومن ناحية أخرى، يبدو أن الكاتب إلى حد ما، حاول تشويه سمعة الرجال المتديّنين وعلى وجه التخصيص الشيوخ الذين يعلّمون الأولاد في الكتّاب. وقد تبلورت إساءته لهؤلاء الشيوخ بشكل ظاهر في روايته إلا أن هذه الإساءة قد ترجع إلى رغبته الجامحة في إبراز ظروف الكتّاب القاسية وحالاته المتصلبة حتى نحسّ بالكره تجاهه كما يكرهه بطل الرواية. فالكتّاب كما وصفه الكاتب في الرواية بأنه سجن لا يتحمل عذابه وألمه؛ إذاً لا غرو إذا وجدنا الكاتب يشوّه شخصيات الشيوخ وما سواهم من الرجال المتديّنين حتى تنسجم تصرّفات هؤلاء الشخصيات المرسومة مع سوء الظروف وقساوتها التي تعانيها الشخصية الرئيسة في الرواية.

ومما توصّل إليه الباحثان من خلال هذه الدراسة أيضاً أن رواية **أم النذور** تضمّ شتى قضايا، وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام؛ أولاً القضايا الاجتماعية، ومن أهمها الشعوذة وغيرها من أمور الغيبيات

والمعتقدات الخرافية، أمثال: قداسة **أم النذور** والشيخ مجيب وبركاتهما؛ وثانياً القضايا الإنسانية التي لها علاقة بشعور الإنسان وعاطفته من فرح وحزن إلا أن الكاتب يركز أكثر على الخوف والقلق المستمران لدى بطل الرواية لشدة الظروف التي يعانيها في الكتّاب.؛ وثالثاً القضايا الدينية التي ترتبط بالأبعاد الإسلامية، كتأدية الصلوات في الجامع جماعة، وإبراز قدرة الله وقوته جلّ وعلا، وأهمية المعاملة الحسنة مع كل المخلوقات، وغيرها من الجوانب المشروعة عند الديني الإسلامي التي يمارسها المجتمع في حيّ الشيخ مجيب.

هوامش البحث:

[١] انظر: المحادين، عدنان مُحَمَّد علي، **تيار الوعي في روايات عبد الرحمن منيف**، رسالة الدكتوراه غير منشورة، (الأردن: جامعة مؤتة، ٢٠٠٦م)، ص١.

[٢] انظر: حافظ، صبري، "عبد الرحمن منيف: سيرة حياة"، في: فيصل درّاج، ويمنى العيد، وآخرون، **عبد الرحمن منيف ٢٠٠٨**، ط١، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٩م)، ص٥٦.

[٣] انظر: مروة، كريم، "عبد الرحمن منيف"، في: فيصل درّاج، ويمنى العيد، وآخرون، **عبد الرحمن منيف ٢٠٠٨**، ط١، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٩م)، ص٤٦٨؛ والقشمعي، مُحَمَّد، **ترحال الطائر النبيل**، ط١، (بيروت: دار الكنوز الأدبية، ٢٠١٣م)، ص٩-١٠.

[٤] انظر: الرباط، ناصر، "عبد الرحمن منيف وأنا: قصة حب أدبية"، في: فيصل درّاج، ويمنى العيد، وآخرون، **عبد الرحمن منيف ٢٠٠٨**، ط١، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٩م)، ص٥٢٣-٥٢٤.

[٥] انظر: القشعمي، مُحَمَّد، **ترحال الطائر النبيل**، ص١٧.

[٦] انظر: حافظ، صبري، "عبد الرحمن منيف: سيرة حياة"، في: فيصل درّاج، ويمنى العيد، وآخرون، **عبد الرحمن منيف ٢٠٠٨**، ص٥٦.

[٧] انظر: القاسم، نبيه، **الفن الروائي عند عبد الرحمن منيف: المكان، الزمان، الشخصية**، ط١، (الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م)، ص١٩.

[٨] انظر: كانيادا، لويس ميغيل، "ضد الزمن المتسرب"، في: فيصل درّاج، ويمنى العيد، وآخرون، **عبد الرحمن منيف ٢٠٠٨**، ط١، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٩م)، ص٥٠٠.

[٩] انظر: درّاج، فيصل، **عبد الرحمن منيف ورواية الالتزام**، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ٢٠١٢م)، ص٩.

[١٠] انظر: انظر: القاسم، نبيه، **الفن الروائي عند عبد الرحمن منيف: المكان، الزمان، الشخصية**، ص١٩؛ وانظر: منيف، عبد الرحمن، **أم النذور**، ط٣، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠١٢م)، ص٢٢١.

[١١] انظر: كانيادا، لويس ميغيل، "ضد الزمن المتسرب"، في: فيصل درّاج، ويمنى العيد، وآخرون، **عبد الرحمن منيف ٢٠٠٨**، ص٤٩٩.

[١٢] انظر: النابلسي، شاكر، **مباهج الحرية في الرواية العربية**، ط١، (عمان: دار الفارس للنشر والتوزيع، ١٩٩٢م)، ص٦١.

[١٣] منيف، عبد الرحمن، **أم النذور**، ص٢٢٣-٢٢٤؛ ومنيف، عبد الرحمن، **قصة حبّ مجوسية**، ط١٣، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠١٣م)، ص١٤٠-١٤١؛ ومنيف، عبد الرحمن، **الكاتب والمنفى**، ط٤، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٧م)، ص٣٢٥-٣٢٦؛ ومنيف، عبد الرحمن، **الباب المفتوح: قصص**، ط١، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٦م)، ص٢٠٥-٢٠٦؛ ومنيف، عبد الرحمن، **أسماء مستعارة: قصص**، ط٣، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٧م)، ص١٥٧-١٥٨؛ ومنيف، عبد الرحمن، **إعادة رسم الخرائط: مقالات ٢٠٠١-٢٠٠٢**، ط١، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٧م)، ص١٩٧-١٩٨؛ ومنيف، عبد الرحمن، **رحلة ضوء**، ط٣، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠١٢م)، ص٢٢١-٢٢٢؛ ودرّاج، فيصل، والعيد، يمنى، وآخرون، **عبد الرحمن منيف ٢٠٠٨**، ط١، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٩م)، ص٥٦٣-٥٦٤.

[١٤] انظر: عبد الرحمن، لنا، "آخر رواية لعبد الرحمن منيف: (أم النذور) قلق الطفولة. قلق الوجود"، **موقع نقطة ضوء: ثقافة-فن-أدب-إبداع**، تاريخ الاسترجاع: ٢٢ نوفمبر ٢٠١٦م، انظر: http://www.n-dawa.com/articles.php?cat=11&id=93

[١٥] انظر: القشعمي، مُحَمَّد، **ترحال الطائر النبيل**، ص٤٥-٤٦؛ وانظر: علي، طارق، "وداعًا يا عبد الرحمن منيف: كُنْتَ أحد أئمة الأدب العربي"، في: فيصل درّاج، ويمنى العيد، وآخرون، **عبد الرحمن منيف ٢٠٠٨**، ط١، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٩م)، ص٤٨٨.

[١٦] انظر: القعيد، يوسف، "عبد الرحمن منيف"، **صحيفة الرأي: ثقافة**، ع10739-A0، ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٨م، ص٣٤.

[١٧] انظر: كانيادا، لويس ميغيل، "ضد الزمن المتسرب"، في: فيصل درّاج، ويمنى العيد، وآخرون، **عبد الرحمن منيف ٢٠٠٨**، ص٤٩٨.

[١٨] انظر: القشعمي، مُحَمَّد، **ترحال الطائر النبيل**، ص١٠٠، ص١٦٣.

[١٩] انظر: المرجع السابق، ص٤٨٥.

[٢٠] انظر: العيد، يمنى، "المعرفة وكتابة السيرة عند عبد الرحمن منيف"، في: فيصل درّاج، ويمنى العيد، وآخرون، **عبد الرحمن منيف ٢٠٠٨**، ط١، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،٢٠٠٩م)، ص٢١٢.

[٢١] ملايري، يد الله أحمدي، **الرواية السياسية بين الفارسية والعربية: أحمد محمود وعبد الرحمن منيف نموذجًا**، (سوريا: جامعة دمشق، ٢٠٠٩م)، رسالة الدكتوراه غير منشورة، ص٩٢.

[٢٢] انظر: عبد الرحمن، لنا، "آخر رواية لعبد الرحمن منيف: (أم النذور) قلق الطفولة. قلق الوجود"، **موقع نقطة ضوء: ثقافة-فن-أدب-إبداع**، تاريخ الاسترجاع: ٢٢ نوفمبر ٢٠١٦م، انظر: http://www.n-dawa.com/articles.php?cat=11&id=93

[٢٣] دريدي، مُحَمَّد رشيد عبد الجبار، **النص الموازي في أعمال عبد الرحمن منيف الأدبية: دراسة نقدية تحليلية**، (فلسطين: جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١٠م)، رسالة الماجستير غير منشورة، ص١٥٩-١٦٠.

[٢٤] منيف، عبد الرحمن، **أم النذور**، ص١٣٢.

[٢٥] السابق نفسه، ص١٣٤.

[٢٦] المرجع نفسه، ص١٣٦.

[٢٧] السابق نفسه، ص١٣٦.

[٢٨] السابق نفسه، ص١٣١.

[٢٩] السابق نفسه، ص١٩٧.

[٣٠] السابق نفسه، ص٨٣.

[٣١] منيف، عبد الرحمن، **أم النذور**، ص٢٩.

[٣٢] المرجع نفسه، ص١٨.

[٣٣] منيف، عبد الرحمن، **أم النذور**، ص١٨.

[٣٤] المرجع نفسه، ص١٣٧.

[٣٥] المرجع نفسه، ص٦٩.

[٣٦] المرجع نفسه، ص١٤٣.

[٣٧] المرجع نفسه، ص١٣٤.

[٣٨] المرجع نفسه، ص١٣.

[٣٩] منيف، عبد الرحمن، **أم النذور**، ص٢٣.

[٤٠] المرجع نفسه، ص١٦٧.

[٤١] المرجع نفسه، ص١٦٧ و١٦٨.

[٤٢] المرجع نفسه، ص١٧٢.

[٤٣] منيف، عبد الرحمن، **أم النذور**، ص٤١.

[٤٤] المرجع نفسه، ص٤١.

[٤٥] المرجع نفسه، ص٦٦.

[٤٦] المرجع نفسه، ص١٢٩.

[٤٧] منيف، عبد الرحمن، **أم النذور**، ص٥٠.

[٤٨] المرجع نفسه، ص١٩٨.

[٤٩] المرجع نفسه، ص٦٣.

[٥٠] المرجع نفسه، ص٩٤.

[٥١] انظر: منيف، عبد الرحمن، **أم النذور**، ص٩ و١٠.

[٥٢] المرجع نفسه، ص٧٨.

[٥٣] المرجع نفسه، ص١٠١.

[٥٤] منيف، عبد الرحمن، **أم النذور**، ص١٠١.

[٥٥] المرجع نفسه، ص١٠٥.

[٥٦] المرجع نفسه، ص٧١.

[٥٧] منيف، عبد الرحمن، **أم النذور**، ص١٠٣.

[٥٨] انظر: المرجع نفسه، ص١١.

[٥٩] المرجع نفسه، ص١٩٩-٢٠٠.

[٦٠] منيف، عبد الرحمن، **أم النذور**، ص١٢٢.

[٦١] المرجع نفسه، ص١٢٢.

[٦٢] المرجع نفسه، ص١٥٣.

[٦٣] المرجع نفسه، ص٢٥.

[٦٤] المرجع نفسه، ص٣٦.

[٦٥] منيف، عبد الرحمن، **أم النذور**، ص١٥٦.

المراجع: **References** :

ʿabd al-Raḥmān, Linā, "ʾākhir Riwāyah Liʿabd al-Raḥm Munīf: (ʾum al-Nudhūr) Qalaq al-Ṭufūlaht.. Qalaq al-Wujūd", Mawqiʿ Nuqṭah Ḍūʾ: Thqāfah.Fan.ʾadab.ʾibdāʿ, Tārīkh al-Istirjāʿ: 22 November 2016,.

ʿali, Ṭāriq, "Wa Dāʿan Yā ʿabd al-Raḥmān Munīf: Kuntaʾaḥd ʾamʾimmah al-ʾadab al-ʿarabiyy", Fī: Faīṣal Darrāj, Wa al-ʿīd, Yumna Wa ʾākharūn, *ʿabd al-Raḥmān Munīf 2008*, 1st Edition, (Beirut: al-Muʾassasahh al-ʿarabiyyah Lildirāsāt Wa al-Nashr, 2009).

Al-ʿīd, ymnā, "al-Maʿrifah Wa Kitābah al-Sīrah ʿind ʿabd al-Raḥmān Munīf", Fī: Faīṣal Darrāj, Wa Yumna al-ʿīd , Wa ʾākharūn, *ʿabd al-Raḥmān Munīf 2008*, 1sEdition, (Beirut: al-Muʾassasahh al-ʿarabiyyah Lildirāsāt Wa al-Nashr, 2009).

Al-Maḥādīn, ʿadnān Muḥammad ʿali, *Tayyār al-Waʿiy Fī Riwāyāt ʿabd al-Raḥmān Munīf*, (Jordan: JāmiʿMuʾtah, 2006).

Risālah Dukturāh Ghair Manshūrah Al-Nābilsiy, Shākir, *Mabāhij al-Ḥuriyyah Fī al-Riwāyah al-ʿarabiyyah*, 1st Edition, (Amman: Dār al-Fāris Lilnashr Wa al-Tawzīʿ, 1992).

Al-Qaʿīd, Yousif, "ʿabd al-Raḥmān Munīf", *Ṣaḥīfah al-Raʾiy: Thaqāfah*, A0.10739, 25 November 2008.

Al-Qāsim, Nabīhh, *al-Fan al-Riwāʾi ʿind ʿabd al-Raḥmān Munīf: al-Makān, al-Zamān, al-Shakhṣiyyah*, 1st Edition, (Algeria: Dār al-Hudā Liliṭbāʿah Wa al-Nashr, 2005).

Al-Qshmʿy, Muḥammad, *Tirḥāl al-Ṭāʾir al-Nabīl*, 1st Edition, (Beirut: Dār al-Kunūz al-ʾadabiyyah, 2013).

Al-Rabāṭ, Nāṣir, "ʿabd al-Raḥmān Munīf Wa ʾanā: Qiṣṣah Ḥub ʾadabiyyah", Fī: Faīṣal Darrāj, Wa Yumna al-ʿīd, Wa ʾākharūn, *ʿabd al-Raḥmān Munīf , 2008*, 1st Edition, (Beirut: al-Muʾassasahh al-ʿarabiyyah Lildirāsāt Wa al-Nashr, 2009).

Dardiri, Muḥammad Rashd ʿabd al-Jabbār, *al-Naṣ al-Muwāzi Fī ʾaʿamāl ʿabd al-Raḥmān Munīf al-Dabiyyah: Dirāsah Naqdiyyah Taḥlīliyyah*, (Palestine: Jāmiʿah al-Najāḥ al-Waṭniyyah, 2010),

Risālah Mājstīr Ghair Manshūrah.Darrāj, Faīṣal, *ʿabd al-Raḥmān Munīf Wa Riwāyah al-Ilitzām*, 1st Edition, (Beirut: Markaz Dirasāt al-Wiḥdah al-ʿarabiyyt, 2012).

Faīṣal Darrāj, Wa Yumna al-īd Wa ʾākharūn, ʿabd al-Raḥmān Munīf 2008, 1st Edition, (Beirut: al-Muʾassasahh al-ʿarabiyyah Lildirāsāt Wa al-Nashr, 2009).

Ḥāfiẓ, Ṣabri, "ʿabd al-Raḥmān Munīf: Sīrah Ḥayāh ", Fī: Faīṣal Darrāj, Wa Yumna al-ʿīd Wa ʾākharūn, *ʿabd al-Raḥmān Munīf 2008*, 1st Edition, (Beirut: al Muʾassasahh al-ʿarabiyyah Lildirāsāt Wa al-Nashr, 2009). http://www.n.dawa.com/articles.php?cat=11&id=93.

Kanadia, Louis Michael, "Ḍid al-Zaman al-Mutasarib", Fī: Faīṣal Darrāj, Wa Yumna al-ʿīd, Wa ʾākharūn, *ʿabd al-Raḥmān Munīf 2008*, 1st Edition,) Beiru al-Muʾassasahh al-ʿarabiyyah Lildirāsāt Wa al-Nashr, 2009).

Malairi, Yad Allāh aḥmadi, *al-Riwāyah al-Siyāsiyyah Bina al-Fārisiyyah Wa al-ʿarabiyyah: ʾaḥmed Maḥmūd Wa ʿabd al-Raḥmān Munīf Namūdhjan*, (Damascus: Jāmiʿah Dimashq, 2009).

Risālah Dukturāh Ghair Manshūrah. Marwah, Karim, "ʿabd al-RaḥmānMunīf", Fī: Faīṣal Darrāj, Wa Yumna al-ʿīd, Wa ʾākharūn, *ʿabd al-Raḥmān Munīf 2008*, 1st

Edition, (Beirut: al-Muʾassasahh al-ʿarabiyyah Lildirāsāt Wa al-Nashr, 2009).

Munīf, ʿabd al-Raḥmān, *al-Bāb al-Maftūwḥ: Qaṣṣaṣ*, 1st Edition, (Beirut: al-Muʾassasahh al-ʿarabiyyah Lildirāsāt Wa al-Nashr, 2006).

Munīf, ʿabd al-Raḥmān, *al-Kātib Wa al-manfa*, 4th Edition, (Casablanca: al-Markaz al-ThaqāFi al-ʿarabiyy Lilnashr Wa al-Tawzīʿ, 2007).

Munīf, ʿabd al-Raḥmān, *ʾasmāʾ Mustsʿārah: Qaṣṣaṣ*, 3rd Edition, (Beirut: al-Muʾassasahh al-ʿarabiyyah Lildirāsāt Wa al-Nashr, 2007).

Munīf, ʿabd al-Raḥmān, *iʿādah Rasm al-Kharāʾiṭ: Maqālāt 2001.2002*, 1st Edition, (Beirut: al-Muʾassasahh al-ʿarabiyyah Lildirāsāt Wa al-Nashr, 2007).

Munīf, ʿabd al-Raḥmān, *Qiṣṣah Ḥubb Majūsiyyah*, 1st Edition, (Beirut: al-Muʾassasahh al-ʿarabiyyah Lildirāsāt Wa al-Nashr, 2013).

Munīf, ʿabd al-Raḥmān, *Riḥlah Ḍūʾ*, 3rd Edition, (Beirut: al-Muʾassasahh al-ʿarabiyyah Lildirāsāt Wa al-Nashr, 2012).

Munīf, ʿabd al-Raḥmān, *ʾum al-Nudhūr*, 3rd Edition,(Beirut: al-Muʾassasahh al-ʿarabiyyah Lildirāsāt Wa al- Nashr, 2012).